العنوان:	واقع التعليم في القرون الإسلامية المبكرة
المصدر:	العرب
الناشر:	دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
المؤلف الرئيسي:	الهلابي، عبدالعزيز بن صالح
المجلد/العدد:	مج54, ع5,6
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2018
الشهر:	أغسطس
الصفحات:	299 - 324
رقم MD:	907622
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	التاريخ الإسلامي، المؤسسات التعليمية، القرآن الكريم
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/907622

واقع التعليم في القرون الإسلامية المبكرة (*)

أ. د. عبدالعزيز بن صالح الهلابي(**)

لعل من المناسب في البداية إلقاءَ إطلالة سريعة على الحالة العلمية في الجزيرة العربية قبل الإسلام.

لا شك أن الأمية كانت سائدة في ذلك العصر، لكن لا يعني ذلك عدم معرفة العرب بالقراءة والكتابة بشكل قاطع، ولدينا الكثير من الأدلة التي تثبت معرفة العرب بالقراءة والكتابة وتقديرهم لقيمتهما، وأول دليل نستدل به من القرآن الكريم هو قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾(١).

ففي هذه الآية يحاول كفار قريش تعجيز النبي ﷺ لإثبات نبوته، بحيث اشترطوا عليه حتى يؤمنوا به أن يرقى إلى السماء وينزل عليهم كتابًا يقرؤونه. ومن دون شك أن من لا يحسن القراءة لن يطالب النبي ﷺ بأن يأتي بكتاب من السماء ليقرؤوه.

أما قول الله تعالى في الآية الثانية: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾(٢).

فهو إخبار للنبي ﷺ أنه لن يؤمنوا بك حتى لو نزلنا عليك كتابًا في قرطاس.

وتخبرنا كتب السيرة بوجود رجال مثل ورقة بن نوفل في مكة ممن قرأ كتب النصرانية[٣]، ومثله الشاعر أمية بن أبي الصلت الثقفي في الطائف، الذي تعكس أشعاره ثقافة دينية عالية[٤]، ويمكن الاستنتاج أنه كان يعرف القراءة والكتابة. وقد وُصف كلٌّ من سفيان بن أمية بن عبد شمس الذي عاش في مكة قبل الإسلام، وغيلان بن سلمة بن مُعَتِّب الثقفي (من أهل الطائف)،الذي أدرك البعثة النبوية، بأنهما من أشراف المعلمين[٥]. وجاء في كتاب النبي ﷺ لثقيف عندما جاؤوا إلى المدينة مقرِّين بالإسلام في السنة التاسعة من الهجرة: «... وما كان لثقيف من دَيْن في صُحُفهم اليوم الذي أسلموا عليه في الناس فإنه لهم ...»[٦]؛ مما يدل على أنهم كانوا يوثِّقون مدايناتهم بالكتابة في الصحف.

وتذكر بعض المصادر أن القصائد السبع الشهيرة في الشعر العربي القديم،التي أطلق عليها (المعلقات)؛ لأنها كانت - كما يُرْوَى - مكتوبة بماء الذهب على قماش القباطي، وتعلق على جدار أو جدران الكعبة ليقرأها أهل مكة والحُجاج لإشهارها بين العرب في كل مكان[٧]. فإذا كان لا أحد يحسن القراءة، فما الفائدة من تعليقها، وكذلك إذا كان القراء قليلين جدًّا.

ويقال الشيء نفسه فيما يخص الصحيفة التي كتبتها بطون قريش بمكة عندما تحالفوا فيما بينهم ضد بني هاشم وبني المطلب بسبب حمايتهم للنبي ﷺ، ونصها:

«على أن لا يَنْكِحوا إليهم ولا يُنكِحوهم، ولا يبيعوهم شيئًا ولا يبتاعوا منهم». فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة، وعلقوها في جوف الكعبة[٨]. والغاية من ذلك إشهارها بين أهل مكة والوافدين إليها.

الإسلام والتعليم:

إن الدين الذي بعث الله به محمدًا ﷺ غيَّر وجه الحياة في الجزيرة العربية،

كما غيَّر وجه الحياة في البلدان التي اعتنق أهلها الإسلام بعد ذلك، وشمل ذلك التغيير فيما شمل عقليات الناس واهتماماتهم وغاياتهم وسلوكهم، فأتى الإسلام بأشياء جديدة، وأزال أشياء كانت قائمة أو عدَّلها.

القرآن الكريم:

أول ما أنزل الله من الوحي على الرسول الأمي ﷺ قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ (٢) ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ (٣) ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ (٤) عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾[٩].

ففي هذه الآيات تكررت كلمة (اقرأ) مرتين، وكلمة (عَلَّمَ) مرتين، وذكرت القلم الذي هو آلة الكتابة، وهكذا تشمل هذه الآيات وسائل تحصيل العلم من القراءة والكتابة، وهي فوق ذلك تصرح بلفظ العلم.

ولا نستغرب حين نعلم أن السورة التي تلت سورة (اقرأ) في النزول هي سورة (القلم) التي بدايتها: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾[١٠]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «... وكان أول ما نزل من القرآن بمكة ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾، ثم القلم، ثم المزمل، ثم المدثر»[١١]. وهكذا نرى أن سورة ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ تؤكد معنى السورة التي قبلها (سورة العلق)؛ فالله عز وجل يقسم بالقلم وما يسطِّره الكاتبون به لما فيه من كثرة الفوائد للإنسان: فيه تُدوَّن العلوم، وبه تكتب العقود، وبه تحدد آجال الديون، وبه تُسطَّر العهود، وبه تضبط الشروط، إلى غير ذلك من الفوائد الجليلة التي لا تحقق إلا بواسطة القلم.

شُغِل المسلمون في الجزيرة العربية في عهد الرسول ﷺ ثم في عهد خلفائه بتفهم الدين الجديد من خلال دراسة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ثم بنشر الإسلام وتوطيده في الجزيرة العربية أولاً، ثم في البلدان المجاورة، فالبعيدة بعد ذلك.

والباحث عندما يريد دراسة التعليم عند المسلمين في القرون الأولى يجد

مـن الطبيعـي أن العناية بتعليم كتـاب الله وفهمه بما يحمل مـن عقيدة وأحكام وتوجيهـات وعظـات يأتـي في المقـام الأول، فالله سبحانـه وتعالى أنـزل القرآن علـى الرسـول ﷺ ليخرج به النـاس مـن الظلمات إلى النـور، وليهديهم للتي هي أقـوم. وقد أنزله مفرقًا في مناسبات مختلفة؛ قـال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾[12]. وكان الرسـول ﷺ يتلـو على النـاس آياتهِ ويعلمهم الكتابَ والحكمةَ.

وشغل المسلمون أنفسَهم بقراءة القرآن لاتِّباعِ ما جاء فيه من أوامرَ واجتناب ما جاء فيه من نواهٍ وتدَبُّر ما فيه من عِظاتٍ.

لقـد قدس الإسلام العلم وأعطـاه مكانة لا تُضاهَـى في أي دين آخر، فكان النبـي ﷺ يجتمـع مع أصحابـه في مكة رجالاً ونسـاءً سرًّا في بيـت بالصفا (دار الأرقـم) يقرئهم القرآن، ويفقههم في الديـن[13]، كما كان يقوم بعض الصحابة بإقـراء بعض، مثلما كان يفعـل الصحابي خبـاب بن الأرت، حيـث كان يختلف إلـى فاطمـة بنت الخطاب وزوجهـا سعيد بن زيد بن عمـرو يقرئهما القرآن من الرقاع[14].

وكان أصحـاب رسول الله ﷺ حريصين أشد الحرص على معرفة كتاب الله، مثلمـا كان يفعل عبدالله بن أم مكتوم الأعمى، حيث كان يأتي إلى الرسول ﷺ في مكـة يستقرئه القرآن، ويلح عليه في ذلـك[15]، فنزلت بسبب ذلك: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾[16].

ثـم هاجر النبـي ﷺ وأصحابه إلـى المدينة، وعند وصوله قُبـاء، في ضاحية المدينـة، أقـام بهـا مسجـدًا ونزلت فيـه الآيـة الكريمـة: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾[17]، ثم أقام مسجده في المدينة بعد ذلك، وأقيمت مساجد أخرى للقبائل للعبادة والتعلم. وشرع في نشر دعوته في المدينة أولاً ثم في قبائل العرب.

واعتناق دين الإسلام يستلزم معرفة كتاب الله، أو شيء من سوره، فكان كل

داخـل جديد في الإسلام يتعلـم شيئًا من القرآن، ويكون حظـه من التعلُّم حسب استعداده: إما قراءة وكتابة، وإما قراءة، وإما استظهارًا.

وكان الرسـول صلـى الله عليـه وسلم بعد الهجـرة يُقْرِئُ أصحابَـه القرآنَ، ويفقههـم في الديـن في مسجده بالمدينة وفي كل مكان يكـون فيه معهم. وقد عَهِد إلـى عدد من أصحابه بالإقراء والتعليم؛ حيث قال: «خذوا القرآن من أربعة: من عبدالله بن مسعود، وأُبيٍّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة»(١٨). ولم يقتصـر الإقراء والتعليـم على هؤلاء، بل كان هناك غيرهم؛ مثل أبي بكر(١٩) وزيد بن ثابت(٢٠) وآخرين.

وهنـاك إشـارات تدل على أنـه كان هناك نوع من التعليـم الجماعي؛ منها: أنـه كان فداء أسرى غـزوة بدر من مشركي قريش أربعـين أوقية [الأوقية = ٤٠ درهمًـا] للواحد منهم، فمـن لم يستطع دفْع هذا المبلغ علَّـم عشرة من المسلمين الكتابة، فكان زيد بن ثابت ممن عُلِّم(٢١).

وكانت معرفةُ القـرآنِ وسننِ الإسلام من أهم المؤهلات التي يختار الرسول ﷺ علـى أساسِها أصحابَـه للمسؤوليات المهمة، فقد أمَّرَ عثمـان بن أبي العاص الثقفـي علـى وفد قومه من ثقيف رغم أنه كان أصغرهـم سنًّا. وكان عثمان يأتي الرسـول ﷺ عندمـا ينـام أصحابه وقـت الهاجـرة يسأله عن الديـن ويستقرئه القرآن، فإن وجد الرسول ﷺ نائمًا ذهب لأبي بكر أو أُبيٍّ بن كعب ليستقرئهما(٢٢). كذلك أمَّرَ فروة بن مُسَيك المُرادي على قبائل مُرَاد وزُبَيْد ومَذحِج اليمانية لتَعَلُّمِه القـرآن وفرائض الإسلام(٢٣). وفضَّل الرسول ﷺ أشجَّ عبدالقيس، وهذه شهرته، أمـا اسمه فهو (المنذر بن عمـرو العبدي)، على وفد قومه مـن أهل البحرين في الجائـزة لتفوُّقه عليهم بمعرفة القـرآن والفقه(٢٤). وكان سالمٌ مولى أبي حذيفة، وأصله من فارس، يؤم المهاجرين في طريق هجرتهم إلى المدينة وفي المدينة؛ لأنه كان أقرأهم للقرآن، وإنَّ فيهم لعمر بن الخطاب(٢٥).

ولم يكـن تفضيل قـرَّاء القرآن مقصورًا على الأحيـاء فحسب، بل إن أموات

القـراء يفضَّلون علـى غيرهم؛ فبعد معركة أحـد (سنة٣هـ) جـاء الأنصار إلى رسـول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وقد كـثر القتلى، فقالوا: «يا رسول اللّه، أصابنا قَـرْحٌ وجَهْـدٌ، فكيف تأمر؟ فقال: احفِـروا وأوسعوا، واجعلـوا الاثنين والثلاثة في القبر. قالوا: فأيهم نُقَدِّم؟ قال: أكثرهم قرآنًا»[٢٦].

وكان تعلم القرآن في العهد النبوي يتم بصورة فردية أو بصورة جماعية، وقد سبقـت الإشـارة إلى أن عثمان بن أبي العاص الثقفي كان يأتي إلى الرسول صلى اللّه عليـه وسلم وقت الهاجرة في خِلْسة مـن وفد ثقيف ليستقرئه القرآن، ويُروى عـن الصحابي عبداللّه بن مسعود رضي اللّه عنه أنه تعلم بعض سور القرآن من رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم منفردًا؛ إذ يقول: «فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد»[٢٧].

ويقـول الصحابي أبـو سعيد الخدري رضـي اللّه عنه في أصحـاب الصُّفَّة: «جلسـت في عصابـة من ضعفاء المهاجرين . . . وقارئٌ يقرأ علينا، إذ جاء رسول اللّه صلـى اللّه عليه وسلم فقام علينا، فلما قـام رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم سكت القارئ، فسلم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، ثم قال: ما كنتم تصنعون؟ قلنـا: يا رسول اللّه، إنه كان قارئ يقرأ علينا، فكنا نستمع إلى كتاب اللّه...»[٢٨]. وقـال الصحابـي عبـادة بن الصامـت: «علمـتُ ناسًا مـن أهل الصفـة الكتابة والقرآن...»[٢٩].

وطلب أحد زعماء قبيلة بني عامر، وهو عامر بن مالك أبو البراء، من النبي صلى اللّه عليه وسلم أن يبعث نفرًا من أصحابه لدعوة بني عامر إلى الدخول في دين اللّه، فبعث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في نهاية السنة الثالثة من الهجرة أربعـين من أصحابه من شباب الأنصار ممن يحسنون القراءة والكتابة ويسمَّون (القـراء)، وأمَّر عليهم المنذر بن عمرو الساعـدي الأنصاري، وكتب معهم كتابًا لعامـر بن الطفيل العامـري زعيم بني عامر، وعندما وصلوا إلى بئر معونة، وهي تقـع بين بلاد بني سُليم وبـلاد بني عامر، استصرخ عليهم عامر بن الطفيل بني

عامـر لمهاجمتهم،فأبـوا وقالوا: لن نَخْفِـر جوار أبي الـبراء، فاستعان عامر بن الطفيل ببني سُلَيم، فهجموا عليهم وقتلوهم[٣٠].

وعندما جاء الحكم بن سعيد بن العاص بن أمية إلى الرسول صلى الله عليه وسلـم مُسْلِمًا غَيَّر الرسول صلى الله عليه وسلم اسمه إلى عبدالله، وكان الحكم مجيـدًا للقراءة والكتابة، فعهد إليه الرسول صلـى الله عليه وسلم بتعليم الناس في المدينة الكتابة[٣١].

ويبـدو أنها أقيمـت بعض المدارس، وإن كانت لفظـة (المدرسة) لم تستخدم في ذلك العهد، نستدل على ذلك من أسمائها؛ ففي سياق خبر هجرة الصحابي الضريـر عبـدالله بـن أم مكتـوم رضي الله عنـه تقـول الرواية: «وقـدم المدينة مهاجـرًا... فنــزل دار القرَّاء، وهــي دار مخرمة بن نوفـل ...»[٣٢]. وكان ابن أم مكتوم ومصعب بن عمير هاجرا إلى المدينة بعد بيعة العقبة الأولى، أي قبل هجرة النبـي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بسنة، فجعـلا يُقرئان المسلمين في المدينة القرآن[٣٣]. ويبدو أن دارهما اكتسبت اسم (دار القُرَّاء)، ومثل ذلك الرواية التي تقول: «... وبقية دار عبدالله بن مسعود التي يقال لها دار القراء»[٣٤].

مـن هذه الإشارات نستطيـع الاستنتاجَ بأنه كان هناك تعليم جماعي بجانب التعليـم الانفـرادي، ونستنـد في ذلك علـى وجود ذلـك العدد الكبـير من قراء الصحابـة الذيـن تجـاوز عددهم المئـات، إن لم يكـن الآلاف؛ يتجلـى ذلك من نشاطِهـم في نشـر الإسلام، ومن هـلاك بعضهم في حروب الإسـلام، من ذلك استشهاد الكثير من القراء في حرب الردة باليمامة، مما دعا الخليفة أبا بكر أن يسارع إلى جمع القرآن خوفًا على ضياع بعض آياته نتيجة لموت الحفاظ.

وقـد كان للوحـي كَتَبَةٌ متخصصون يكتبون الوحـي في حال نزوله على النبي صلـى الله عليه وسلم، كمـا كان هناك كتَّاب يكتبون مراسـلاتِ النبي صلى الله عليـه وسلم وعقودَه ومواثيقَه وإقطاعاتِه، ومنهم من كان يكتب بين الناس العقودَ والمداينات.

وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بنشر الإسلام بين أهل البلدان وبين القبائل؛ من ذلك أنه بعث الصحابي عمرو بن حزم الأنصاري مع وفد أهل نجران الذين جاؤوا إلى المدينة ليعلنوا إسلامهم، وعهد إليه أن يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين ويأخذ منهم صدقاتهم(٣٥). وقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، من ضمن وفد بني حنيفة، الرَّجَّال بن عُنْفُوَة الحنفي مع وفد قومه بني حنيفة، فقرأ القرآن، وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم معلمًا لأهل اليمامة، لكنه فُتِن في ردة مسيلمة واشترك معه في ردته(٣٦).

وبعد وفاة النبي ﷺ حرص خلفاؤه على تعليم المسلمين القرآن بالدرجة الأولى عناية كبيرة، وذلك حتى يَفْقَهوا دينهم، وشملت عنايتهم الحاضرة والبادية على حد سواء، من ذلك أن الخليفة أبا بكر عندما نجح المسلمون بإلحاق الهزائم بالقبائل المرتدة أخذ عليهم عهودًا ومواثيق مثلما أخذ على قبائل بني أسد وغطفان، وأحدها: «عليكم عهد الله وميثاقه أن تقوموا بالقرآن آناء الليل والنهار، وتُعلموه أولادكم ونساءكم... قالوا: نعم...»(٣٧).

وسار على النهج نفسه الخليفة عمر بن الخطاب، فقام بإرسال المعلمين إلى الحاضرة والبادية، وممن أرسلهم إلى البادية أبو سفيان الفهري، الذي أرسله إلى بني نبهان من قبيلة طي(٣٨). وسار على سياسته بعض الخلفاء من بعده، ومنهم الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز، الذي بعث معلمَين؛ هما يزيد بن أبي مالك الدمشقي، والحارث بن يمجد الأشعري، يفقهان الناس في البدو(٣٩).

وبعض العلماء سعوا لتعليم أهل البادية احتسابًا؛ فقد ذكر عُقيل بن خالد: «أن ابن شهاب كان يخرج إلى الأعراب يفقههم، فجاء أعرابي وقد نفد ما بيده، فمد الزهري يده إلى عمامتي فأخذها فأعطاه إياها، وقال: يا عُقيل، أعطيك خيرًا منها»(٤٠). ويظهر أن الزهري كان يستخدم سياسة الترغيب مع من يعلمهم، وكان يستعين بطلابه في تعليمه.

وعندما امتد الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين إلى البلدان المجاورة عن

طريـق الفتـح والدعوة، أنشـأ المسلمون مدنًـا جديدة إضافة إلـى المدن القديمة القائمـة واستقروا بها. وتقتضي رسالة الإسلام تعليـمَ المسلمين من العرب ومن أهـل البـلاد المفتوحة القرآنَ الكـريم والفقه في الدين، فأرسـل الخليفة عمر بن الخطـاب الصحابيَّ عبدَالله بن مسعود إلى الكوفة ليقوم بتعليم المسلمين، وتعلَّم عليـه يديـه طوائفُ من الرجـال كان بعضُهم مـن أشهرِ علمـاء التابعين، وكانوا يُمَيَّزُون عـن غيرهم بـ«أصحاب عبدالله». كما أرسـل الخليفة عمر إلى البصرة أبا موسى الأشعري واليًا ومعلمًا، وقام بدور مماثل لدور ابن مسعود بالكوفة.

أمـا الشـام فأرسل إليها عبـادةَ بن الصامـت ومعاذَ بن جبـل وأبا الدرداء وغيرَهـم معلمين، وتفرقوا في مدنه الرئيسـة، وكان الصحابيُّ عبدُالله بنُ عمرو بن العاص مع آخرين ينشرون العلمَ في مصر، وكان الإقبالُ على حلقاتِ العلمِ في كل هذه البلدان كبيرًا جدًّا.

مؤسسات التعليم:

من الطبيعي أن النشاط العلمي في المساجد الذي بدأ بمسجد رسول الله ﷺ بحلقاتـه العلميـة وكثرة العلماء، لا يضاهيه مكان آخـر في القرن الأول الهجري، واستمرت الحلقـات العلمية في المساجد، التي موضوعهـا تدارُس القرآن الكريم وتجويدُه وتفسيرُه، ودراسـة العقيدة والحديث واللغة والنحو وغيرها إلى العصر الحديـث. والحلقات معاهد علميـة مفتوحة ومتيسرة لكل راغـب في الاستزادة، ومتـى شـاء الدارس يسـأل ما أشـكل عليه، ويتعلم مـا يرغب فيـه، ويشارك في المناقشات العلمية، وكم خرَّجتْ هذه الحلقات من علماءَ ومفسرين وأدباء.

الكُتَّاب:

لكـن المرحلـة الأولـى للتعليم التـي تُعنـى بتعليـم الصبيان، فيَتـم ذلك في (الكُتَّـاب)، ويسمـى أيضا (المَكْتَب). ويشير ابن قتيبـة إلى وجود الكُتَّاب في مكة قبل الإسلام، في سياقِ خبرٍ مفادُه أن صَبيةً اسمها ظُلْمَة كانت في الكُتَّاب، وكانت تضرب دُوي الصبيان وأقلامهم[٤١].

وكان زيـاد بن أبي سفيـان (أو زياد بن أبيه) هو الكاتب في جيش القادسية، سنـة ١٤هـ[٤٢]، وسِنُّـه إذ ذاك ١٤أو ١٥ سنة؛ مما يقود إلـى الاستنتاج أن زيادًا تعلم القراءة والكتابة في كُتَّاب بالطائف يعود تاريخه إلى ما قبل الإسلام.

أما في العهد النبوي، فلا نملك دليلاً حاسمًا على وجود كُتَّاب للصبيان سوى أثـر يمكن أن يفهم منه أنه موجه للمعلمين ومنهم معلمو الصبيان، ونصه: «أيَّما مـؤدب وَلي ثلاثة صبية من هذه الأمة، فلم يعلِّمهم بالسَّوية، فقيرهم مع غنيهم، وغنيهـم مع فقيرهم، حُشِر يوم القيامـة مع الخائنين»[٤٣]. على أننا نظن أنه إذا كانت هناك كتاتيبُ قبل الإسلام، فلا بد أنها استمرت في تأدية وظائفها في العهد النبوي، خاصة في مكة والمدينة والطائف.

علـى أن الصـورة تبدو في غايـة الوضوح في عهد الخليفـة عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فقد أمـر ببناء المكاتب وعيَّن المعلمين لتعليم الصبيان وتأديبهم، وخصص لهـم مخصصات مالية، وكذلـك للمتعلمين، وخصص رواتب لثلاثة معلمـين، لكل واحد منهـم خمسة عشر درهمًا كل شهـر[٤٤]. ومن المحتمل أن كل واحد من هؤلاء له كُتَّابه الخاص.

ونذكـر في هـذا السياق قصة ابن شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت، واسمه عبدالرحمـن، وكان في الكُتَّـاب، فتأخـر مرة عـن الذهاب إلى الكُتـاب، فقال له معلمه: أين كنتَ؟ وأراد أن يضربه، فقال عبدالرحمن:

اللهُ يعلمُ أنِّي كنتُ مشتغلا ... في دارِ حسانَ أصطادُ اليعاسيبا[٤٥]

وفي خلافـة عمر بن الخطاب استقدم الصحابـي سعد بن أبي وقاص معلمًا نصرانيًّا من أهل الحيرة اسمه جُفَيْنة ليعلم أولاد المسلمين القراءة والكتابة[٤٦].

ويُذكـر أن أم المؤمنين أم سلمـة رضي الله عنها (واسمها هند بنت أمية بن المغـيرة المخزومي) المتوفاة سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م بعثت إلـى معلم الكُتَّاب: ابعث إليَّ غلمانا ينفشون صوفًا، ولا تبعث إليّ حرًّا[٤٧].

وتؤكـد هذه المعلومة أن التعليم متاح لجميـع الصبيان. وأتوسع قليلاً لأوضح أن الصبيان غيرَ الأحرارِ في الكُتَّاب هم نتيجة للفتوحات الإسلامية للبلدان التي لم تقبـل دين الإسـلام، ولم تقبل بدفع الجزية؛ مثل بلدة عـين التمر ومَيْسان في العراق. والواقع أن وضع هؤلاء الصبيان كان أقربَ إلى التبني منه إلى الاسترقاق، ومـن هـؤلاء يسار جد مؤرخ السيرة محمد بن إسحـاق، ونُصَيْر والد القائد فاتح الأندلس موسى بن نُصير، وسِيرين والد الإمام محمد بن سيرين(٤٨)، ويسار والد الإمام الحسن البصري، وغيرهم كثير.

ويقول عثمان بن عبد الله(٤٩): رأيت الصحابة: أبا أُسيد الساعدي وأبا هريرة وأبا قتادة يمرون بنا ونحن في الكُتَّاب، فنجد منهم ريح العبير، وهو الخَلوق(٥٠).

ويقول محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ/٨٦٨م): «رأيت أبا سلمة بن عبد الرحمن [ت٩٤هـ/٧١٣م] يأخذ بيد الصبـي من الكُتاب، فيذهب به إلـى البيت، فيملي عليه الحديث يكتب له»(٥١).

أما مبنى الكُتاب، فكان غرفة صغيرة واسعة البناء يجلس فيها الصبيان على الحصُـر (جمع حصير)، أو على جلود الغنم، ويتصدر فيها المعلم على مصطبة مرتفعة يشرف منها على الصبيان.

وكان المعلم يدرِّس القرآن الكريم بطريقة التلقين، وإذا حفظ أحدهم درسه تلاه أمام المعلم، ثم ينصرف للكتابة. وفي ناحية من الكُتاب جماعة من الصبيان في أيديهـم ألواحهم يكررون كتابة مـا كتبه لهم معلمهم من القرآن الكريم، وهم الذيـن لا يتمكنـون من حفظ القـرآن بطريقة التلقين. وفي ناحيـة أخرى جماعة مـن التلاميذ قد أقبلوا علـى كتاباتهم، يكتبون في ألواحهم مـا عيَّنه لهم المعلم، وإذا أنجز الصبي كتابته عرضها على المعلم، وبعد أن يرشده إلى مواضع الخطأ والضعـف يأمـره بمسحها، فيذهب الصبـي إلى إناء الماء (الإجَّانـة) في الكُتاب يغسل لوحه فيها.

ولم تكـن الكتب معلومـة في ذلك الوقت وحتى القرآن الكريم، فلا يملك أحد

من التلاميذ نسخة كاملة منه.

وكان الخليفة عمر يتفقد المكاتب، ويشرف على التعليم، ويرشد المعلمين. ومن إرشاداته:

١- أن يستعملوا التشويق في تعليم الصبيان، ويتجنبوا العنف والشدة، متبعًا في ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «علموا ولا تعنفوا، فإن المعلِّم خير من المعنِّف»، وقوله: «إن الله لم يبعثني معنِّتًا ولا متعنتًا، ولكن بعثني معلمًا ميسرًا». [رواه مسلم].

٢- أمر المعلمين أن يقسموا الطلاب إلى جماعات حسب ذكائهم وقابلياتهم.

٣- أن يعلموا القرآن بلغة قريش، [المقصود بها لهجة قريش]. وهي اللغة التي أنزل بها القرآن(٥٢).

أما أوقات الدوام في الكُتاب، فتبدأ من بعد صلاة الصبح إلى الضحى العالي، ثم يذهب الصبيان إلى منازلهم ليأخذوا قسطًا من الراحة، ويتناولون غداءهم ثم يعودون إلى الكُتاب بعد صلاة الظهر، ويتعلمون إلى حين صلاة العصر ثم ينصرفون إلى منازلهم(٥٣).

وأما العُطَل، فكانت في أيام الجمع وفي عيدي الفطر والأضحى، ولما عاد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الشام بعد تسلُّمه مفاتيح بيت المقدس سنة ١٦هـ/٦٣٧م بعد فتحها، خرج أهل المدينة لاستقباله، وخرج معهم صبيان الكتاتيب، وتلَقَّوْه على مسيرة يوم واحد، وكان ذلك يوم الخميس، فباتوا ثم رجعوا معه، وتعب الصغار في ذهابهم وإيابهم، فأمر الخليفة المعلمين أن يعطِّلوا الكتاتيب يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع، وكانت هذه سنة في صدر الإسلام(٥٤).

وبعد توسع دولة الإسلام وانتقال الحكم من المدينة المنورة إلى دمشق، وتحسن الأحوال المعيشية في كل الأمصار الإسلامية، فانتشرت الكتاتيب بشكل

واسـع، وقد ذكـر عمر بن شبـة في كتابه **تاريـخ المدينة** العديد مـن الكتاتيب في المدينـة محددًا مواقعها، وذلك في القرنين الأول والثاني الهجريين؛ ومنها: كُتَّاب أبـي ديان[٥٥]، وكُتَـاب عروة[٥٦]، وكُتَّاب ابن زيـان[٥٧]، وكُتَّاب ابن الخصيب[٥٨]، وكُتَّاب إسحاق الأعرج[٥٩]، ودار الكتبة[٦٠]، وكُتَّاب النصر[٦١].

وكان يوسـف الثقفـي وابنه الحجاج (كُلَيب) معلمَـيّ كُتَّاب بالطائف، ومما قال الشاعر مالك بن الرَّيْب التميمي (ت٥٨هـ) في هجاء الحجاج:

فلولا بنو مـروانَ كان ابـنُ يوسفٍ ... كما كـان عبـدًا مـن عبيـدِ إيـادِ

زمـانَ هـو الـعـبـدُ المُـقِـرُّ بـذُلـه ... يـراوحُ غِلمان الـقُرى ويُغـادي

وقال آخر فيه:

أيَـنسَـى كـليـبٌ زمـانَ الـهُـزالِ ... وتـعـلـيـمَـه سُـورةَ الـكـوثـرِ

رغـيـف لـه فَـلْـكَـةٌ مـا تُـرَى ... وآخــرُ كـالـقـمـرِ الأزهــرِ

يريد أن خبز المعلم مختلف[٦٢].

والمرجَّـح أن المـدن الإسلامية الأخـرى كان فيها كتاتيبُ علـى قدر حاجتها، وطبقًـا للمستوى الاقتصـادي للناس فيهـا؛ لأنها في معظمهـا مؤسسات تعليمية خاصـة، وقليـل منها ينفق عليه مـن بيت مـال المسلمين، ويمكـن أن يكون بعض المعلمـين يعلِّم في الكُتَّـاب احتسابًا، فلا يأخذ على تعليمه أجـرًا. وممن نظن أنه كان كذلك: الإمام أبو عمرو عبد الرحمن الأوزاعي (ت ١٥٧هـ/ ٧٧٤م)؛ فقد قدم مـن الشام إلى اليمامة في مطلـع شبابه بوصفه جنديًـا في الحامية الأموية التي تسانـد الوالي الأمـوي في اليمامة، ولكنه تفاعل مع أهلهـا فأخذ العلم عن يحيى بن أبي كثـير الطائي، مولاهم اليمامي (ت١٣٢هـ/ ٧٥٠م) وغـيره، وأسس كُتَّابًا لتعليم الصبيان، ثم عاد إلى الشام واستقر في بيروت[٦٣].

وظهـرت في العهد الأموي وظيفة (المـؤدب)، ويمتهنها أشـراف القوم ومَن دونهـم من العلمـاء الذين يتمتعون بخلق عـالٍ، فيُعهد إلى الواحـد منهم بتعليم

أولاد الخلفـاء والأمراء والقادة وكبار الأثرياء، وتثقيفهم وتعويدهم على السلوك القـويم والآداب الراقية. وممن اشتغل مؤدبًا أحد وجـوه التابعين، وهو إسماعيل بـن أبي المهاجر المخزومي، كان يؤدب أولاد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان، وولّاه فيمـا بعـد الخليفة عمر بـن عبدالعزيز منصـب الوالي علـى أفريقية، أي بـلاد المغرب الأدنـى. ومنهم كذلك من التابعين العالم المكـي عطاء بن أبي رباح (ت١١٤هـ/٧٣٢م)، والعالم الشامي قَبيصة بن ذؤيب الخزاعي (ت٨٦هـ/٧٠٥م)، وعبدالحميـد الكاتب (ت١٣٢هـ/٧٥٠م)، كاتب بني أميـة، والعالم الكوفي عامر الشعبي(٦٤) (ت ١٠٠هـ/ ٧٢٣م).

أمـا منهاج الدراسة في الكتاتيب في العصر الأموي، فقد استمر على ما كان عليه في العصر الراشدي: تعليم القرآن الكريم، ومبادئ الدين الحنيف، والقراءة والكتابة والشعر. وكان الخلفاء ورجال الدولة يتوسعون في تعليم أولادهم أكثر من هـذا، نجد ذلك في وصاياهـم لمؤدبي أولادهم؛ فالخليفة معاويـة بن أبي سفيان أوصـى دَغْفلة بن حنظلة السدوسي الشيباني (ت٦٠هـ/٦٧٩م) مؤدبَ ولده يزيد بالآتـي: «علمه العربية والأنساب والنجوم». ويمكن أن تكون هذه الحقول المعرفية التـي يجيدهـا ابن حنظلة أكثر مـن غيرها. وعهد إلى مؤدب آخـر أن يعلم يزيدَ علومًا أخرى.

أمـا وصيـة عتبة بن أبي سفيـان (ت٤٦هـ/٦٦٦م) لمؤدب ولـده عبدالصمد فهـي: «ليكـن إصلاحُك بَنِـيَّ إصلاحَـك نفسك، فـإن عيوبَهم معقـودةٌ بعيبِك، فالحَسَـنُ عندهم ما استحسنتَ، والقبيحُ مـا استقبحتَ، وعَلِّمْهم سِيَر الحكماء، وأخـلاقَ الأدباء، وتهدَّدْهم بي، وأدِّبهم دوني، وكن لهـم كالطبيب الذي لا يعجَل بالدواء حتى يعرف الداء...»(٦٥).

ومـن الوصايـا الجميلة وصيـة الخليفة الأمـوي عبدالملك بن مـروان لمؤدب أولاده، وهو من بني زهرة القرشيين، وهي: «عَلِّمهم الصدق كما تعلمهم القرآن، واحملهـم على الأخلاق الجميلـة، ورَوِّهِم الشعرَ يَشْجُعُـوا ويَنْجُدوا، وجالس بهم

أشـراف الناس وأهـل العلم منهـم، فإنهم أحسن النـاسـ رِعَـةً وأحسنهم أدبًا، وجَنِّبْهـم السّفلة والخـدم...، ووَقِّرهم في العلانية، وذلِّلهـم في السر، واضربهم على الكذب، إن الكذب يدعو إلى الفجور، والفجور يدعو إلى النار، وجَنِّبْهم شَتْم أعراض الرجال، فإن الحرَّ لا يجد من عرضه عِوَضا ...»[٦٦].

الكُتَّاب في العهد العباسي:

كـثُرت الكتاتيب في بلاد المسلمـين في العهد العباسي، وتنافس أهل الخير في تشييدهـا، وأوقفوا عليها مـن الأوقاف ما يكفي لإدامتها، وعلى مـن يُعَلِّم ويَتَعَلم فيهـا، ومثل هذه الكتاتيب كانت تسمـى (مكاتب السبيل)؛ إذ هي متاحة لكل من يرغب في إلحاق ابنه ليتعلم بها.

وأول من بنى كتاتيبَ خاصة للأيتام هو وزير الخليفة هارون الرشيد يحيى بن خالد البرمكي[٦٧] (ت١٩٠هـ/٨٠٦م)، ومن أعظم الذين عُنوا بتشييد الكتاتيب السلطـان نور الدين محمود زنكي (٥٦٩هـ/١١١٨م)؛ فإنه بنى في بلاده مكاتب خاصة للأيتام، وأجرى عليهم وعلى معلميهم النفقات والجرايات الوافرة[٦٨].

أمـا مدة التعليم في الكتاب، فتتوقف على ذكاء الصبي وإقباله على الدرس؛ فالإمـام الشافعي رضـي الله عنه أنهى مرحلة الكُتاب وهـو في العاشرة، وكذلك الإمـام البخاري رضي الله عنه، وإن كانا يُعدَّان استثناءً لنبوغهما، إلا أنها السن التـي تبدأ معهـا إنهاء مرحلة الكتـاب، وقد تمتد بعـد ذلك لسنـوات قليلة وفقًا لقدرات المتعلم وظروفه الخاصة.

ومـن الطريف ما ذكـره الإمام ابن حـزم الأندلسي أن التعليـم من صناعة النسـاء، ويقصد التعليـم الأوَّلي، فيقول في كتابه طـوق الحمامة: «لأني رُبِّيتُ في حُجُورهـن، ونشأتُ بين أيديهنَ، ولم أعرف غيرهـن، ولا جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب،... وهُنَّ علمنني القرآن، وروَّينني كثيرًا من الأشعار، ودرَّبنني في الخط»[٦٩].

خلاصة ما تقدم أن التعليم خلال القرون الثلاثة الأولى كان يتم على مرحلتين؛ الأولى: مرحلة التعليم الأوَّلي وهي الكتاتيب، والتي يبدأ بها الصبي ويستمر حتى يقترب من مرحلة البلوغ. والمرحلة الثانية: هي مرحلة الحلقات، وأكثرها يتم في المساجد وبعضها يكون في البيوت وأماكن أخرى، وهذه تبدأ من حيث تنتهي مرحلة الكتاتيب، وتستمر حتى يحصل فيها الدارس على إجازات من الشيوخ الذين درس عليهم. والحلقات متنوعة من حيث العلوم الإسلامية والعربية التي كانت تقدمها.

أما المؤدبون، فكان طلابهم من الخاصة أو خاصة الخاصة؛ أي أبناء الملوك والأمراء ومَن في مستواهم. وهؤلاء كان ذووهم يريدون تسليحهم بالعلم كأحد الأدوات التي تعينهم على أداء وظائفهم في الحكم وإدارة الدولة، إذًا فهم لم يدرسوا العلم للعلم أو ليتخذوا منه مهنة.

على أنه من المهم جدًّا أن نشير أنه منذ مطلع القرن الثالث الهجري وبداية ترجمة الكتب عن اليونانية والفارسية والهندية وغيرها في فروع المعرفة المختلفة بدأت تنشأ حلقات تعليمية متخصصة في هذه العلوم؛ من طب وفلك ورياضيات وكيمياء وفلسفة وغيرها. وهذه كانت في دار الحكمة وما شابهها، أو في منازل العلماء.

ويجب التنويه أن هذه المرحلة الزمنية ونُظم تعليمها البسيطة أنجبت خيرة العلماء المسلمين على مر العصور، منهم علماء التابعين، ومن طلابهم أئمة المذاهب السُّنية: أبو حنيفة ومالك بن أنس والشافعي وابن إسحاق والواقدي وأحمد بن حنبل والخليل بن أحمد وسيبويه والجاحظ وابن قتيبة والبخاري ومسلم بن الحجاج وأبو داود وابن ماجة والطبري واليعقوبي، وغيرهم كثير.

احتاج دارسو الفلسفة والعلوم التطبيقية من المسلمين وقتًا ليستوعبوا الكتب المترجمة من تراث الأمم الأخرى، ومن ثَم التأليف في هذه العلوم. والبدايات اللافتة للاهتمام تتمثل بعالِم الكيمياء الشهير جابر بن حيان بن عبدالله الأزدي،

المتوفى في حدود ١٩٧هـ/٨١٣م، وعالم الرياضيات والفلك محمد بن موسى الخوارزمي المتوفى عام٢٣٢هـ/٨٥٠م، الذي عاصر المأمون، وألّف. بناءً على توجيهه. كتاب **الجبر والمقابلة**. على أن غزارة التأليف في هذه الحقول العلمية كانت في القرنين الرابع والخامس الهجريين، وبشكل أقل في القرن السادس الهجري.

دور الحكمة:

نتيجة لاحتكاك المسلمين وتفاعلهم مع سكان المناطق المفتوحة، ومنهم السِّرْيان في الشام وشمال العراق، وهؤلاء يجيدون اللغة العربية، وبعضهم يجيد اللغة اليونانية، وقد سبق أن ترجموا جانبًا من التراث اليوناني إلى لغتهم، فشجعهم بعض أوائل الخلفاء العباسيين على أن يقوموا بترجمة بعض كتب التراث اليوناني إلى اللغة العربية، فكان العمل في المراحل الأولى مبادرات فردية ثم تطورت إلى عمل مؤسسي، فأُنشئت دار الحكمة في بغداد في عهد الخليفة الرشيد، ثم تطورت في عهد الخليفة المأمون لتحتضن هذه المشاريع. ويضاف إلى الترجمة التعليم وتوفير مصادر التعلُّم في أصولها والمترجمة منها، وكان لهذا العمل نتائج جيدة من حيث الاهتمام بفروع العلوم التطبيقية ونبوغ العديد من العلماء المسلمين؛ مثل يعقوب بن إسحاق الكندي (ت٢٥٦هـ/٨٧٣م)، وأبي بكر محمد بن يحيى الرازي (ت٣١١هـ/٩٢٣م)، وأبي علي الحسين بن عبدالله بن سيناء (ت٤٢٧هـ/١٠٣٧م)، والحسن بن الهيثم (ت٤٣٠هـ/١٠٤٠م)... والقائمة تطول من الأسماء.

واقتدى حكام إفريقية (تونس) الأغالبة بالعباسيين، فأنشؤوا بيت الحكمة في رقادة بالقرب من القيروان، وفتحوها لمن يريد الاستفادة منها. والظاهر أن الذي أسسها هو إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أغلب، الذي تولى إمارة الأغالبة عام ٢٦١هـ/٨٧٥م، واستمرت تمارس نشاطها حتى نهاية إمارة الأغالبة في عهد الحاكم زيادة الله الأغلبي ٢٩٦هـ/٩٠٩م[٧٠].

كما أسس الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (ت٤١١هـ/١٠٢١م) بالقاهرة دار الحكمة (دار العلم) في سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٥م، وجمع فيها أنواع الكتب في الآداب والفنون والعلوم، وأراد أن يكسب بها في أول الأمر حماس أهل السنة[٧١]. وترك وصية مفصلة لأوقافه، ومنها «دار الحكمة»[٧٢].

وأنشأ آل عمار حكام طرابلس الشام (٤٢٧-٤٨٧هـ) دار حكمة جليلة يشتغل فيها عدد كبير من العلماء والوراقين[٧٣]، وكانت نهايتها أن أحرقها الصليبيون إبَّان احتلالهم لطرابلس وتركوها كومة رماد.

وأنشأ السامانيون خزانة كتب ببخارى، وأذن السلطان منصور بن نوح الساماني (ت٣٩٠هـ/١٠٠٠م) للرئيس أبي علي الحسن بن سيناء (ت٤٢٧هـ/١٠٣٧م) بالاطلاع على ما فيها من كنوز المعرفة، فوصفها ابن سينا بأنها «ذات بيوت (قاعات) كثيرة، في كل بيت صناديق منضدة بعضها على بعض... فطالعتُ فهرستَ كتب الأوائل... ورأيتُ من الكتب ما لم يقع اسمه إلى كثير من الناس قط، وما كنت رأيته من قبل ولا رأيته أيضًا من بعد. فقرأت تلك الكتب وظفرت بفوائدها...»[٧٤].

وكان إنشاء المؤسسات العلمية وجهًا من بذل المال في أوجه الخير، فكثير من العلماء والأثرياء أسسوا مؤسسات علمية لتسهل على الراغبين في العلم ارتيادها والنَّهَل من مَعين مصادرها مع توفر مرافق الخدمة المتنوعة لمرتاديها، منها «دار علم جعفر بن حمدان الموصلي» (ت٣٢٣هـ/٩٣٤م) في الموصل، قال عنها ياقوت: «كان ابن حمدان من أهل الرياسات في الموصل... وكانت له ببلده (دار عِلْم) وقفًا على كل طالب علم، تفتح كل يوم، وقد جمع فيها خزانة كتب من جميع العلوم، ووفر فيها أدوات الكتابة ولوازمها، لا يُمْنَعُ أحدٌ من دخولها إذا جاءها غريب يطلب الأدب، وإن كان معسرًا، أنفق عليه من ماله»[٧٥].

وفي سنة ٣٨١هـ أسس أبو نصر سابور بن أردشير (ت ٤١٦هـ/١٠٢٥م)، وزير السلطان البويهي بهاء الدولة دارَ عِلْم في الكَرْخ في بغداد، وأوقف عليها

الوقـوف، وذكروا أن عدد كتبها كان يزيد عن عشرة آلاف مجلد. وكانت مقصدًا للعلماء. وممن زارها واجتمع بعلمائها الشاعر أبو العلاء المعري، فإنه آثر الإقامة بهـا، وذكرهـا في كتابـه رسالة الغفـران(٧٦)، ومما يجدر ذكره أنـه سمع حمامة تصيح بهذه الدار، فقال:

وغَنَّتْ لنا في دارِ سابورَ قَينةٌ   من الوُرْقِ مِطْرابُ الأصائلِ مِبْهالُ

إلى آخر القصيدة.

وقد أحرق السلطان طغرل بيك بن سلجوق(٧٧) هذه المكتبة عندما تغلبوا على البويهيين ودخلوا بغداد سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م.

وأنشئـتْ دورٌ خاصـةٌ للقـرآن، ودورٌ خاصـةٌ للحديـث في العديـد من المدن الإسلامية.

المدارس:

وردت لفظـة (درس) وبعض اشتقاقاتهـا في خمسـة مواضع مـن القرآن الكريم(٧٨)، إلا أنها لم توظَّف كمصطلح لمكان التعليم أو يسمى التعليم (دراسة). وقد استخدمها الشاعر الكوفي دِعْبِل الخزاعي(٧٩) (قتل سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م) في سياقها التعليمي في قصيدته التي يقول فيها:

مـدارسُ آيـاتٍ خَلَتْ مـن تِلاوةٍ   ومـنـزلُ وحـيٍ مقفرُ العَرَصاتِ

وفي حـدود مـا نعلم أن أول مرة برز فيها اسـم (مدرسة) كان قبل منتصف القـرن الرابـع الهجـري؛ فقـد وُصِف أبـو الوليد حسان بـن أحمـد النيسابوري الشافعـي (ت٣٤٩هـ/٩٦٠م) إمام أهـل الحديث، بأنه كان أكـثر العلماء لزومًا لمدرستـه، ولا نعرف عن هذه المدرسة شيئًا(٨٠). وبُنِيـت بنيسابور في نهاية القرن الرابـع الهجري مدرسة للإمام محمد بـن الحسن بن فورك الأنصاري الشافعي (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م) أحيا الله بها في هذه البلد أنواعًا من العلوم(٨١). وذُكِر عددٌ

مــن المدارس الأخرى التي أقامهــا الخيِّرون في مدن مثل بَيْهَــق ونَيْسابور وبلدان شرقي الخلافة الإسلامية.

وتجــدر الملاحظــة أن جُلَّ من أنشأ هذه المدارس، إن لم يكونوا كلهم، هم من علماء الشافعية، وأنها كانت في شرقي الخلافة الإسلامية، خاصة نيسابور.

لم تكــن هــذه المدارس على مستــوى واحد من حيث إمكاناتهــا أو مناهجها، ونتوقع أنها كانت متقاربة في علومها.

المدارس النظامية:

أنشــأ نظام الملك(٨٢) وزيــر السلطان السلجوقي ألب أرســلان وابنه ملكشاه مدرستــين في بغداد وفي نيسابور عام ٤٥٩هــ/١٠٦٧م، وكان موقع نظامية بغداد على نهر دجلة، وتتكون من حجرات الدراسة التي تحيط بصحن المدرسة، وألحق بالمدرسة مكتبة ومطبخًا ومخازنَ ودورات مياه. وبنى حولها أسواقًا، وابتاع ضياعًا وحمَّامات ومخازن ودكاكين أوقفها عليها. وقد أنفق على بنائها مائتي ألف دينار.

كان من أهداف إنشائها إزالة آثار الأفكار التي خلفها البويهيون والفاطميون إبان حكمهم. وكان التعليــم فيها يستند إلى المذهب السني وحسب قانون وقفها، نشر المذهب الشافعي. وكان نص الوقفية يؤكد أن كل من يعمل بالمدرسة يجب أن يكون شافعيَّ المذهب.

اغتــال الإسماعيليون (الحشاشون) نظام الملك في ١٠ رمضان سنة ٤٨٥هـ/ ١٤/١٠/١٠٩٢م، وظلــت مدارســه تعمــل لعدد مــن السنوات، وســارت كثير من المدارســ في العــالم الإسلام على كثير من نهجها بعد ذلــك. درَّس فيها مشاهير العلماء؛ مثل إمام الحرمين الجويني(٨٣) وحجة الإسلام الغزالي(٨٤) وغيرهم.

نتوقف عند هذا؛ لأن إنشاء المدارس استمر وتوسع في كل البلدان الإسلامية

وعلى مدى التاريخ. ليس هذا فحسب، بل نشأ بجانب الحلقات في المساجد والمدارس عددٌ من المؤسسات العلمية، مثل الزوايا والخانقاهات والأربطة، سواء ما كان في الثغور (الجبهات الأمامية) أو في المدن مثل مكة المكرمة.

الهوامش:

(*) أصل هذا الموضوع محاضرة أُلقِيتْ في «أحدية المرحوم الدكتور راشد المبارك» مساء يوم الأحد ٢٤ شعبان ١٤٣٩هـ/٨ أبريل ٢٠١٨م.

(**) .....

(١) سورة الإسراء، آية ٩٣.

(٢) سورة الأنعام، آية ٧.

(٣) ابن هشام، عبدالملك، (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م)، **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ١/ ٢٦٠.

(٤) الجمحي، محمد بن سلّام (ت٢٣١هـ/٨٤٥م)، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق محمد محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، د.ت.، ١/ ٢٦٢؛ ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، **الشعر والشعراء**، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م، ١/ ٤٥٩-٤٦٠.

(٥) ابن حبيب، محمد (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)، **كتاب المحبر**، دار الآفاق، بيروت، د.ت.، ص٤٧٥؛ البلاذري، أحمد بن يحيى (توفي حوالي ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، **فتوح البلدان**، تحقيق عبدالله الطباع وأخيه، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٦٦٠.

(٦) ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت٢٢٤هـ/٨٣٩م)، **كتاب الأموال**، تحقيق محمد خليل هراس، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص١٨٥.

(٧) خفاجي، محمد عبدالمنعم، **الشعر الجاهلي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت.، ص٢٤٤، الجبوري، يحيى، **الشعر الجاهلي**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص١٧٨.

(٨) ابن هشام، ١/ ٣٨٨.

(٩) سورة العلق، الآيات ١-٥.

(١٠) سورة القلم، آية ١.

(١١) الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٤هـ، ٥/ ٢٦٦، وقارن: السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، **الإتقان في علوم القرآن**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١/ ١١٠ (عن جابر بن زيد).

(١٢) سورة الإسراء، آية ١٠٦.
(١٣) ابن هشام، **السيرة**، ٣٤٥/١ -٣٤٦.
(١٤) المصدر السابق، ٣٦٣/١.
(١٥) المصدر السابق، ٣٦٣/١.
(١٦) سورة عبس، آية ١-٢.
(١٧) سورة التوبة، آية ١٠٨.
(١٨) ابن سعد، محمد (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م)، **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت، د.ت.، ٣٥٤/٢.
(١٩) ابن سعد، المصدر السابق، ٥٠٨/٥.
(٢٠) الذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٧٤م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وزميله، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ٤٢٧/٢.
(٢١) أورد هذه الرواية كل من أبي عبيد، كتاب الأموال، ١١٦؛ وابن سعد، الطبقات،٢٢/٢ ؛ أحمد بن حنبل، المسند ٩٢/٤. ونقل رواية الإمام أحمدمؤرخون متأخرون. وقد بحثتُ عن هذه الرواية في مصادر السيرة النبوية الرئيسة المبكرة، وهي: الزهري، المغازي ص٦٥ -٦٦ ؛ وابن هشام، السيرة، ٣/٢ -٨، والواقدي، المغازي، ١٣٨/١ -١٤٤ فلم يذكرها أحد منهم.
(٢٢) ابن سعد، ٥٠٨/٥.
(٢٣) المصدر السابق، ٥٢٤/٥.
(٢٤) المصدر السابق، ٥٥٨/٥،٥٥٧.
(٢٥) البلاذري، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، **أنساب الأشراف**، تحقيق محمد حميدالله، دار المعارف، مصر د.ت.، ٢٦٤/١ ؛ ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م)، الاستيعاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٥٦٧/٢ (ترجمة ٨٨١).
(٢٦) ابن شبة، عمر (ت٢٦٢هـ/٨٧٦م)، **تاريخ المدينة**، تحقيق فهيم شلتوت، نشره السيد حبيب محمود، المدينة المنورة، د.ت.، ١٣١/١ ؛ البلاذري، أنساب، ٢٣٦/١
(٢٧) ابن سعد، ١٥١/٣.
(٢٨) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)، **سنن أبي داود**، دار الحديث، حمص،١٣٨٨هـ/١٩٦٩م، ٧٢/٤ (رقم الحديث ٣٦٦٦) .
(٢٩) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، **السنن**، ٧٠١/٣ (رقم الحديث ٣٤١٦) .
(٣٠) الواقدي، محمد بن عمر (٢٠٧هـ/٨٢٢م)، كتاب **المغازي**، تحقيق مارسن جونز، عالم الكتب، بيروت،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ٣٤٦/١ وما بعدها.؛ ابن سعد ٥١٤/٣، وروايته تجعل عددهم سبعين.
(٣١) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق علي البجاوي، دار الجيل، بيروت،١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٣٤٤/١.
(٢٢) ابن سعد، ٢٠٥/٤.
(٣٣) المصدر السابق، ٢٠٦/٤.

(٣٤) ابن النجار، محمد بن محمود (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، **تاريخ المدينة المنورة** (= الدرة الثمينة ...)، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار الزمان، المدينة المنورة، ١٤٢٢هـ، ص ٢٢٢.

(٣٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢٥٠/٤ ؛ الطبري،محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د.ت.، ١٢٨/٣.

(٣٦) الطبري، ٢٨٢/٣.

(٣٧) الكلاعي، سليمان بن موسى (ت٦٣٤هـ/١٢٣٧م)، **تاريخ الردة**، اقتبسه خورشيد أحمد من كتاب **الاكتفاء** للكلاعي، المعهد الهندي للدراسات الإسلامية، ومؤسسة فيكاس للطباعية والنشر، نيودلهي، ١٩٨٢م، ص٤٩.

(٣٨) ابن حزم، علي بن أحمد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م)، **جمهرة أنساب العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٤٠٤.

(٣٩) ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م)، **سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز**، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٩٢.

(٤٠) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٣٤٠/٥. وابن شهاب هو الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، ت ١٢٤هـ/٧٤٢م.

(٤١) ابن قتيبة، محمد بن عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٤٥م)، كتاب **عيون الأخبار**، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م، ١٠٣/٤.

(٤٢) الطبري، ٤٨٩/٣، ٢٩/٤.

(٤٣) ابن سحنون، محمد (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م)، كتاب **آداب المعلمين**، تحقيق محمد العروسي المطوي، تونس، دار الكتب الشرقية، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص٨٤. ويبدو أن هذا ليس حديثًا، والغالب على الظن أنه أثر من كلام الصحابي أنس بن مالك، فنسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

(٤٤) بدران، عبدالقادر (ت١٣٤٦هـ/١٩٢٧م)، **تهذب تاريخ دمشق الكبير** لابن عساكر، دار المسيرة، بيروت،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ٤١٥/٦.

(٤٥) ابن بكار، الزبير (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م)، **الأخبار الموفقيات**، تحقيق سامي العاني، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ٢٣٧ ؛ المبرد، محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م) **الكامل في اللغة والأدب**، مؤسسة المعارف، بيروت،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ١١٣٥. واليعاسيب: واحدها يعسوب، وهو أمير النحل وذكرها.

(٤٦) ابن سعد، ٣٥٦/٣ ؛ **الطبري**، ٢٤٠/٤ ؛ محمد بن سحنون، آداب المعلمين، ص٤١.

(٤٧) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)، **صحيح البخاري**، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، **كتاب الديات**، ص١٣١٧.

(٤٨) **الطبري**، ٤١٥/٣،٣٧٧.

(٤٩) تحرف في المطبوع من طبقات ابن سعد إلى «عثمان بن عبيد الله». وهو عثمان بن عبدالله بن سُراقة القرشي العدوي، وأمه زينب بنت عمر بن الخطاب. قال المزي في **تهذيب الكمال** ٤١٣/١٩:

«رأى أبا أسيد الساعدي، وأبا قَتَادَة الأَنْصاريّ، وأبا هُرَيْرة». وأرَّخ وفاته سنة ١١٨هـ.

(٥٠) ابن سعد، ٥٥٨/٣. الصحابي أبو أُسيد مالك بن ربيعة الأنصاري توفي سنة ٤٠هـ، والصحابي أبو هريرة عبدالرحمن بن صخر الدوسي توفي سنة ٥٩هـ، والصحابي أبو قتادة الحارث بن رِبْعِيٍّ الأنصاري توفي سنة ٥٤هـ.

(٥١) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، **تاريخ مدينة السلام**، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ١٣/٢. وأبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف كان أحد فقهاء المدينة السبعة، والقاضي عليها من سنة ٤٨-٥٤هـ.

(٥٢) نقلاً عن الديوجي، سعيد، **التربية والتعليم في الإسلام**، مكتب التراث، الموصل، ص١٩.

(٥٣) الديوجي، ص٢٢، نقلاً عن كتاب **الخط العربي**، ص٦٤.

(٥٤) الديوجي، ص٢٢، نقلاً عن كتاب **الخط العربي**، ص٦٤.

(٥٥) ابن شبة، عمر (ت٢٦٢هـ/٧٨٦م)، **تاريخ المدينة**، ٢٣١/١.

(٥٦) المصدر السابق ، ١٣٠/١، ٢٤٥.

(٥٧) المصدر السابق ، ٢٤٩/١.

(٥٨) المصدر السابق ، ٢٥١/١.

(٥٩) المصدر السابق ، ٢٥٣/١.

(٦٠) المصدر السابق ، ٢٥٤/١.

(٦١) المصدر السابق ، ٢٦٢/١.

(٦٢) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، **المعارف**، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص ٥٤٨. الفَلكة: استدارة.

(٦٣) ابن سعد، ٤٨٨/٧.

(٦٤) ابن قتيبة، **المعارف**، ص ٥٤٧-٥٤٨.

(٦٥) ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، ١٦٦/٢.

(٦٦) ابن منقذ، أسامة (٥٨٤هـ/١١٨٨م)، **لباب الآداب**، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب السلفية، القاهرة،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٢٣٠.

(٦٧) الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٣م)، **الوزراء والكتاب**، تحقيق إبراهيم صالح، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٢٦٦.

(٦٨) أبو شامة، عبدالرحمن بن إسماعيل (ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م)، **كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، تحقيق إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ٤٨/١.

(٦٩) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م)، **طوق الحمامة**، تحقيق صلاح الدين قاسم، دار بوسلامة، تونس، ١٩٨٠، ص٧٧.

(٧٠) ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، **الكامل في التاريخ**، دار

صـادر، بيروت،١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ٧/٢٨٣-٢٨٧؛ ابـن عـذاري المراكشـي، أحمـد بـن محمـد (٦٩٥هـ/١٢٩٦م)، **البيـان المغـرب في أخبـار الأندلس والمغـرب**، تحقيق كـولان وبروفنسال، دار الثقافـة، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ١/١١٦-١٢٤،ابن ميلاد، الحكيم أحمد، تاريخ الطب العربي التونسي، مطبعة الاتحاد التونسي للشغل، تونس، ١٤٠١هـ/١٩٨٠، ص٢٢١-٢٢٢.

(٧١) المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م)، **المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار**، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن،١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ٢/٥٠٢.

(٧٢) المسبحـي، الأمير المختـار محمد بن عبيد (٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، الجـزء الأربعون من أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٤م، ص١٧٤.

(٧٣) علـي، محمـد كـرد (ت ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م)، **خطـط الشـام**، دار العلـم للملايـين، بيروت،١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ٦/٦٦.

(٧٤) ابـن أبي أُصَيبعة، أحمد بن القاسم (ت٦٦٨هـ/١٢٧٠م)، **عيـون الأنباء في طبقات الأطباء**، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.، ص٤٣٩ ؛ ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.، ٢/١٥٨.

(٧٥) ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٩٩م)، **معجم الأدباء**، دار إحياء التراث،/ دار المستشرق، بيروت، د.ت.، ٧/١٩٣.

(٧٦) أبـو العلاء المعري، أحمد بن سليمان (ت٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م)، **رسالة الغفران**، تحقيق فوزي عطية، الشركـة اللبنانيـة للكتاب، بيروت، د. ت.، وأشار إلى (دار العلـم) مرتين، ص٦٣، ١٣٦، وذكر في المـرة الثانية أن توفيقَ السوداء كانت تخدم في دار العلم ببغداد، على زمان أبي منصور محمد بن علي الخازن، وكانت تُخْرِج الكتبَ إلى النساخ.

(٧٧) هــو ثالث الحـكام السلاجقة على إيـران والمؤسس الحقيقي لدولة السلاجقـة، ودخل بغداد عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م، وهو أول من حمل الراية الحمراء ذات الهلال والنجمة، الذي أصبح علمًا لتركيا فيما بعد. توفي في الري عام ٤٥٥هـ/١٠٦٣م، وخلفه في الحكم ابن أخيه ألب أرسلان، الذي اتخذ نظامَ الملك وزيرًا له.

(٧٨) الأنعام، آية ١٠٥ ﴿دَرَسْتَ﴾، الأعراف، ١٦٩ ﴿دَرَسُوا﴾، آل عمران، آية٧٩ ﴿تَدْرُسُون﴾، القلم، آية٣٧ ﴿تدرسون﴾، الأنعام، آية ١٥٦ ﴿دِراسِتهم﴾.

(٧٩) ولـد بالكوفة سنة ١٤٨هـ. واسمــه محمد بن علي بن رزين، اشتهر بتشيعه لآل علي رضي الله عنه وهجائـه اللاذع للخلفاء العباسيـين، ودبر قتله القائد مالك بن طوق بطوس سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م بسبب هجائه له.

(٨٠) **الإسنـوي**، جمـال الدين عبدالرحيم (ت ٤٧٢هـ/١٠٧٩م)، **طبقات الشافعيـة**، تحقيق عبدالله الجبوري، دار العلوم، الرياض، ١٤٠١هـ،١٩٨١م، ٢/٤٧٢.

(٨١) المصدر السابق ، ٢/٢٦٧.

(٨٢) هــو أبـو علي الحسين بن علي الطوسي، وتلقب بنظـام الملك. كان لنظام الملك صديقًا دراسة هما

عمر بن إبراهيم الخيَّام (ت٥٢٦هـ/١١٣١م) الشاعر والفيلسوف وعالم الرياضيات، وحسن الصَّبَّاح. أقسم الثلاثة على أن يتساعدوا فيما بينهم في حال نجح أحدهم وتولى منصبًا رفيعًا، فكان النجاح الأول من نصيب نظام الملك، الذي أصبح وزيرًا للسلطان السلجوقي، ولم ينس صاحبيه، فأمر لعمر الخيام براتب ثابت، وأسند لحسن الصباح (ت٥١٨هـ/١١٢٤م) منصبًا رفيعًا في الدولة، لكن هذا الأخير أخذ ينافسه ويتآمر عليه، فطرده نظام الملك، وأقسم حسن الصباح أن ينتقم منه، فأسس فرقة الحشاشين الإسماعلية، التي اتخذت من قلعة ألَمُوت بقزوين مقرًّا لها، وتمكنت في النهاية من اغتيال نظام الملك.

(٨٣) هو أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله الجويني، فقيه شافعي وأحد أبرز علماء السنة عامة والأشاعرة خاصة في عصره. من أشهر كتبه الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد. توفي سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م.

(٨٤) حجة الإسلام أبو حامد محمد الغَزَّالي الشافعي الأشعري، أحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري. من أشهر كتبه إحياء علوم الدين. توفي بمدينة طوس سنة ٥٠٥هـ/١١١١م.